مطرح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم
ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب
الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر
على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه
فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون
الايتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة
الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة
الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم
وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة
والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من
الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر عليها غيره شاهدة
على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من
الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل
خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل
فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل
العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى العلمية
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية
الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا
ولكل حد مطلقا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو
الحجة على نبوة محمد عليه السلام وهو القران المعجز بفصاحته التي بذت
فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من
العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة
والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه

وانما

٢٨

وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقايع على ما ترى عليه
اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القران جملة واحدة وكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة
للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها
على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة
الطائفة من القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت واوها
اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القران
مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة
على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة
في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري
او لها مراتب في الطول او القصر او الفضل والشرف وثواب القراة وان
جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء
والحكمة في تقطيع القران سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال
وتجاوب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه
فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى
بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما وفاز
بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها
من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير
لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة
مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي
بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم
يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه
المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولساير ايات التحدي ولان الكلام
فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان
مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ

Copyright © King Saud University